

**Khalil Chammas**

**Von:** Khalil Chammas [kchammas@htp-tel.de]  
**Gesendet:** Dienstag, 8. Mai 2012 19:51  
**An:** Khalil Chammas  
**Betreff:** WG: إنها دمشق ايها العرب

**Von:** bouchra barsa [mailto:brsabouz@yahoo.com]  
**Gesendet:** Montag, 7. Mai 2012 08:43  
**An:** nabilbar@scs-net.org; shbasel@mail2world.com; jihan; kalil chammas; liliane barsa; Souheil Chammas; ghbarsa@gmail.com; ghada-m-k@hotmail.com  
**Cc:** ntoutinji@hotmail.com  
**Betreff:** Fw: إنها دمشق ايها العرب

## إنها دمشق

( كما يوصفها الشاعر والاديب العراقي مظفر النواب )



شقيقة بغداد اللدودة، ومصيدة بيروت، حسد القاهرة، وحلم عمان، ضمير مكة،  
 غيرة قرطبة، مقلّة القدس، مغناج المدن وعكاز تاريخ لخليفة هرم



إنها دمشق امرأة بسبعة مستحيلات، وخمسة أسماء وعشرة ألقاب، مثنوى ألف ولي  
ومدرسة عشرين نبي، وفكرة خمسة عشر إله خرافي لحضارات شنتت نفسها على  
أبوابها .



إنها دمشق الأقدم والأيتم، ملتقى الحلم ونهايته، بداية الفتح وقوافله ،  
شروذ القصيدة ومصيدة الشعراء .





من على شرفتها أطن هشام ليغازل غيمة أموية عابرة، "أنى تهطلي خيرك لي "  
بعد أن فرغ من إرواء غوطتها بالدم ، ومنها طار صقر قريش حالماً، ليدفن تحت  
بلاطة في جبال البرينية .



إنها دمشق التي تحملت الجميع ، متقاعسين وحالمين ، صغار كسبة وثورين ، عابرين  
ومقيمين ، مدمني عضها مقلمي أظفارها وخانبين وملوثين ، طهرانيين  
وشهوانيين



رَضَّتْ حتى جفَّ بردى ، فسارعت بدمها بشجرها وظلالها، ولما نفقت الغوطة ،  
أسلمت قاسيونها (شامتها الأثيرة) يلحقونه يتسلقونه ، يطلون منه على جسدها ،  
ويدعون كل السفلة ليأخذوا حصتهم من براءتها ، حتى باتت هذه مهنة من يحبها  
ومن لا يقوى على ذلك لكنها دمشق تعود فتية كلما شُرقَ نقي عظامها .



إنها دمشق أيها العرب العاربة والمستعربة قبلة سياحكم ، ومحط مطيكم ، تمنح  
لقب الشيخ لكل من لبس صندلا واعتمر دشداشة ولا تعترف إلا بشيخها محي  
الدين بن عربي ، هو من لم تتسع له الأرض ، حضنته دمشق تحت ثديها وألبسته  
حيا من أحيانها فغنى لها " كل ما لا يؤنث لا يعول عليه" .





إنها دمشق لا تعباً باثنين ، الجلادين والضحايا، تؤرشفهم وتعيدهم بعد لأي على شكل منمنمات تزين بها جدرانها أو أخباراً في صفحات كتبها ، فيتململ ابن عساكر قليلاً يغسل يديه ويتوضأ لوجه الله ويشرع بتغطيس الريشة في المحبرة ، لا ليكتب بل ليمرر الحبر على حروف دمشق المنجمة في كتابها دمشق التي تتقن كل اللغات ولا أحد يفهم عليها إلا الله جل شأنه وملانكة عرشه .



دمرّ هولاءكو بغداد وصار مسلماً في دمشق، حرر صلاح الدين القدس وطاب موتاً في دمشق، قدم لها الحسين ابن علي ويوحنا المعمدان وجعفر البرمكي رؤوسهم كي ترضى دمشق ، وما بين قبر زينب وقبر يزيد خمس فراسخ ودفلى على طريقة دمشق .



إنها دمشق لا تحب أحداً ، ولا تعباً بكارهيتها ، متغاوية ووقحة تركت عشاقها  
خارجاً بقسوة نادرة كي لا ينسحق الكثير من دمهم ، وتتفرغ للغرباء الذين  
ظنوا أنفسهم أسيادها ليستفيقوا فجأة وإذ بهم عالقين تحت أظافرهما .



لديها من الغبار ما يكفي لتقص أثر من سرقها فتحيله متذرذراً على جسدها .  
لديها من العشاق ما يكفي حبر العالم . من الأزرق ما يكفي لتغرق  
القارات الخمس .





لديها من المآذن ما يكفي ليتنفس ملحيها عبق الملائكة ، ومن المداخن  
ما يكفي "لتشخير" وجه الكون .



ولديها من الوقت ما يكفي لترتب قبلة مع مُذنب عابر ، ومن الشهوة ما يدعو نحل الكون لرحيقها .





لديها من الصبر ما يكفي لتنتشي بهزة أرضية ، ومن الأذى و"الشحايط"  
المعلقة في سوق الحميدية ما يكفي للاحتفال بخمسين دكتاتور .



لديها من الحبال ما يكفي لنشر الغسيل الوسخ للعالم أجمع ، ومن الشرفات ما  
يكفي سكان آسيا ليحتسوا قهوتها ويدخنوا سجائرهم على مهل .





لديها من القبل ما يكفي كل حرمان المجذومين ، ومن الصراخ ما يكفي ضحايا نكازاكي وهيروشيما .



لديها من النهايات ما يكفي ثمانين ألف رواية ، ومن الأجنة ما يكفي لتشغيل الحروب القادمة .



لديها شعراء بعدد شرطة السير ، وقصائد بعدد مخالقات التموين ، ونساء بكل ألوان الطيف وما فوق وتحت البنفسجي والأحمر .

لا فضول لدمشق ، لا تريد أن تعرف ولا أن تسرع الخطى ، ثابتة على هيئة لغز ، الكل يلهث يرمح يسبح ، وهي تنتظرهم هناك إلى حيث سيصلون .



دمشق هي العاصمة الوحيدة في العالم التي لا تقبل القسمة على اثنين في أرقى أحيائها تسمع وجع "الطباله" ، وفي ظلمة "حجرها الأسود" يتسلق كشاشي الحمام كتف قاسيون ليصطادوا حمامة شاردة من "المهاجرين" .





دمشق لا تقسم إلى محورين ، فليست كبيروت غربية وشرقية ، ولا كما القاهرة أهلي وزمكاوي ولا كما باريس ديغول وفيشي ولا هي مثل لندن شرق وغرب نهر التايمز ولا كمدن الخليج العربي مواطنين ووافدين ولن تكون كعمان فدانيين وأردنيين ، ولا كبغداد منطقة خضراء وأخرى بلون الدم .



دمشق مكان واحد فإذا طرقت باب توما ستنتفح نافذة لك من باب الجابية وإذا أقفل باب مصلى فلديك مفاتيح باب السريجة وإن أضعت طريق الجامع الأموي ، ستدلك عليه " كنيسة السيدة " .



لا تتعب نفسك مع دمشق ولا تحتار فهي تسخر من كل من يدعي أنه يحميها  
ومن يهدد بترويضها ، فتود أن تعانقها أو تهرب منها ، تلتقط لها صورة أو  
تحمضها كلها ، تود أن تدخلها فاتحاً أم سائحاً ، مدافعاً أو ضحية ، ماحياً أو  
متذكراً كل شيء دفعة واحدة .



فتخرج سيجارة حمرا طويلة تشعلها بخمسة أعواد كبريت ماركة "الفرس" ، وتقول  
جملة واحدة للجميع (إنها دمشق) .





مع ايهلنا تي ميس ح تدر تروض عينك